كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية اي مفصح باسمائها واعدادها وحركاتها
وسكناتها وقوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ثنا سفيان
عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال البهائم حشرها الموت وكذا روى العوفي عنه قال وروى عن
مجاهد والضحاك مثله والقول الثاني ان حشرها بعضها يوم القيمة لقوله واذا الوحوش حشرت
وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين تنتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم تنتطحان قال
قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عن ذكره عن ابي ذر
رواه ابن جرير وزاد ولقد كنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء الا ذكر
لنا منه علما وقال عبد الرزاق انا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد الاصم عن ابي هريرة في
قوله وما من دابة في الارض الاية قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة الدواب والبهائم والطير
وكل شيء فيقاد من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء يقول كوني ترابا فذلك قول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد روي هذا مرفوعا في حديث الصور بقوله والذين كذبوا
بآياتنا صم وبكم في الظلمات اي يغلبهم في عدم فهمهم مثل اصمم ابكم في ظلام فكيف يهتدي
مثل هذا الى الطريق كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الايتين وكقولها و الظلمات
في بحر لجي الاية قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون الى قوله
والحمد لله رب العالمين يخبر تعالى انه المتصرف والاحق بالحمد هو وحده لا شريك له
اذا سئل يجيب اي ان اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون اي لا تدعون غيره لعلمكم انه
لا يقدر على دفع هذا ولهذا قال ان كنتم صادقين اي في اتخاذكم الهة معه
بل اياه تدعون الاية اي في وقت الضرورة لا تدعون غيره وتذهب عنكم اندادكم
كقوله واذا مسكم الضر في البحر الاية وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم

با

بالباساء اي بعني بالضيق في العيش والضراء لعلهم يتضرعون اي يدعون ويخشون
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اي هلا اذ ابتليناهم بذلك تضرعوا وتمسكنوا
الينا ولكن قست قلوبهم اي مارقت والخشعت وزين لهم الشيطان فكما فوا يعملون
اي من الشرك والعاصي فلما نسوا ما ذكروا به اي اعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء
ظهورهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي فتحنا عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون
وهذا استدراج من الله عياذا بالله منه ولهذا قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الاموال و
الاولاد والارزاق اخذناهم بغتة اي على غفلة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل
خير قال ابو العالية عن ابن عباس المبلس الايس قال الحسن من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا رأي
له ومن قتر عليه فلم يظن انه ينظر له فلا رأي له ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء الاية قال مكر يا لقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذ رواه ابن ابي حاتم
وله عن قتادة قال بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم
فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون وقال مالك عن الزهري فتحنا عليهم ابواب
كل شيء رخي الدنيا وعن عقبة بن عامر مرفوعا اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما
يحب فانما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به الاية رواه احمد
وغيره ولابن ابي حاتم عن عبادة بن الصامت مرفوعا ان الله اذا اراد بقوم افتقا عافتح
لهم او فتح عليهم باب حمامه قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الى قوله بما كانوا يفسقون
يقول تعالى قل لهؤلاء المعاندين ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي سلبكم اياها كما اعطاكموها كما قال هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار الاية ويحتمل ان يكون عبارة عن
منع النفع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال ام من يملك السمع والابصار الاية وكقوله
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من الغير الله يأتيكم به اي هل احد غير الله يقدر على رد ذلك
اليكم انظر كيف نصرف الايات اي نبينها دالة على انه لا اله الا هو ثم هم مع هذا البيان يصدفون